مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الشـــــــباب

التاريخ : ٢٠٠١/٤

في الفترة الأخيره من عمر الرئيس الراحل السادات كان الكاتب الكبير الأستاذ أنيس منصور هو أقرب الكتاب والصحفيين اليه.. فكان يلتقي به كثيرا ويقضي معه فترة المشى كل يوم في معظم الأحيان.. وشهد الأستاذ أنيس منصور أحداثا مهمه عن قرب.. وكتم اسرارا سياسيه كبيره خلال فتره اقترابه من السادات وفي هذا الحوار الخاص معه يبوح الكاتب الكبير ببعض هذه الأسرار ويكشف الستار عن حقائق مهمه

السادات.. وأنا!

الكاتب الكبير أنيس منصور يروى أسرار علاقته الحميمة بالرئيس الراحل السادات

قابلت السادات لأول مرة عندما كان نائبا لرئيس الجمهورية ومشرفا على أخبار اليوم.. وجذبتنى إليه بساطته!

السادات كان أشهر من جمال عبدالناصر.. ووطنيته ليست محل شك!

مؤامرة اغتيال السادات فى كامب ديفيد غير صحيحة.. وهذه هى الحقيقة!

الرئيس السادات أصبح أكثر قوة وثقة بعد أن حقق لمصر النصر ثم السلام..

علاقتي بأنور السادات كانت ودية جدا.. ولا استطيع نشر أحاديثي معه بدون موافقة الرئيس مبارك

حواراتي مع الرئيس السادات كانت حديثا يوميا يعبر من خلاله عن وجهة نظره وكثير منها لم أنشره بعد!

● أستاذ أنيس.. متى التقيت بالسادات لأول مرة؟

●● كانت أول مرة ألتقى فيها بأنور السادات وجها لوجه فى أخبار اليوم، وكان نائبا لرئيس الجمهورية ومشرفا على أخبار اليوم.. والتقينا مصادفة عند باب المصعد، وفوجئت به يحدثنى عن مقال لى.. قال إنه قرأه وأعجبه وطلب منى أن أزوره بعد ذلك.. ومن ثم تعددت اللقاءات، وقبل ذلك كان كل منا يعرف الآخر من خلال عمله، فلقد كنت كاتبا مشهورا ورئيسا للتحرير، وكان هو أشهر الضباط الأحرار قبل أن يتولى جمال عبدالناصر الحكم، وكانت له مواقف وطنية معروفة منها مثلا مشاركته فى اغتيال أمين عثمان..

● لكن البعض حاول أن يشكك فى وطنية أنور السادات، وقيل إنه كان على علاقة بالألمان.. وإنه ذهب إلى السينما لحظة قيام الثورة لكى يهرب من المسئولية فى حالة فشلها.. فما رأيك؟

●● وطنية أنور السادات لاخلاف عليها.. وهو كان يتصل بالألمان باعتبارهم أعداء الإنجليز، وكانت علاقته بهم من باب (عدو عدوى.. صديقى)، أما مسألة السينما، فسببها أن الثورة عندما قامت لم يكن لدى من قاموا بها تخطيط واضح.. فمثلا موعد قيام الثورة تم تغييره عدة مرات.. وبعد قيامها لم يقم الثوار بالغاء الملكية مباشرة، وإنما عينوا ملكا طفلا، وجعلوا له وصيا على العرش.. فالثوار فى البداية كانوا مترددين.. ولم تكن أهدافهم واضحة!

● إذن.. نعود إلى لقائك الأول بانور السادات..

ماهو الانطباع الأول الذى ترسخ فى ذهنكم عنه؟

●● بساطة أنور السادات كانت هى أهم ماجذبنى إليه، فالبرغم من كونه نائب رئيس الجمهورية وقتها، فإنه تعامل معى كقارئ عادى، يناقشنى فيما أكتبه، ولمست اهتمامه الشديد بالأدب والثقافة والفن.. لكنى

أحب أن أوضح ايضا أن سر نجاح هذه العلاقة فيما بعد، هو أننى كنت طوال الوقت أعرف حدودى.. خاصة بعد أن أصبح رئيسا للجمهورية.. فلقد كنت أقابله مرتين أوثلاث مرات فى الأسبوع، وأكلمه أربع أو خمس

مرات يوميا فى ساعات مختلفة من النهار ولم اتجاوز حدودى أبدا.

● متى تعمقت علاقتك بالرئيس السادات؟

●● بعد منتصف السبعينيات، وتحديدا فى عام ٧٦ عندما كلفنى بإصدار مجلة تحمل اسم (٦ أكتوبر).. وكنت ما أزال أعمل فى أخبار اليوم، ولم يتحدث معى أنور السادات فى تفاصيل المجلة، وإنما كلفنى بإصدارها دون أن يحدد لى أى شىء. وأذكر أن الأستاذ مصطفى

أمين اقترح وقتها أن نصدرها من الأخبار.. لكنى عينت رئيسا لمجلس إدارة دار المعارف، ولم أجد فيها أى مقومات تساعدنى على إصدار مجلة، حتى فوجئت بالرئيس السادات - وكان فى زيارة لإحدى الدول فى شهر مايو - يقول فى مؤتمر صحفى إن مجلة ٦ أكتوبر سوف تصدر يوم ٢٣ يوليو القادم.. فهكذا أراد رئيس الجمهورية.. ولم يكن أمامى سوى أن أفعل، وكانت مجلة (٦ أكتوبر) التى حققت وقتها نجاحا كبيرا جدا حتى أن وكالات الأنباء العالمية كانت تنتظر صدورها لتعرف من خلالها العديد

من الأخبار والمعلومات، ليس فقط من خلال ما أكتبه بنفسى، ولكن كانت صفحات الأخبار بها طازجة، ومقروءة جدا، وكنت أنشر فى مجلة أكتوبر حواراتى مع الرئيس السادات.. فلقد كنا نلتقى ونتحاور، هو يقول.. وأنا أقول، ثم أنشر.. وكنا فى الغالب نلتقى يوم الثلاثاء ونتحدث فى أمور كثيرة.. لكنه كان يقول كل تفاصيل الحوار بعد صلاة الجمعة فى ميت أبوالكوم.. ومن ثم لا أجد شيئا جديدا أنشره، ولهذا فكرت فى أن أسجل حواراتى معه، وأن أبدأ بالأمور المهمة التى أريد أن احتفظ بها حتى أنشرها.. وأترك الأمور الأقل أهمية فى نهاية الحوار، فكان آخر الكلام ينسيه أوله.. ومن ثم لايقول بعد صلاة الجمعة كلاما كثيرا منه حتى أنشره فى حوارى معه.

● هل كان السادات يحدد لك مسبقا طبيعة الموضوع الذى تناقشه فيه؟

●● السادات كان مصدر المعلومات والقرارات، وملتقى كل الأخبار من الشرق والغرب ومن أمريكا وروسيا.. وكنت أسأله عن رأيه فى كل الموضوعات، وأحيانا كان يقول أخبارا جديدة.. فحواراتى معه كانت عبارة عن حديث يومى يظهر فيه وجهة نظره لأن مجلة أكتوبر كانت تعتبر مجلة رسمية

● هل ظلت العلاقة بينكما مجرد علاقة رئيس دولة بكاتب كبير ورئيس تحرير، أم تجاوزتها إلى ماهو أبعد من ذلك؟

●● الرئيس السادات كان يكلفنى بأمور عديدة .. منها مثلا أن يكلفنى بالذهاب إلى إسرائيل .. أو بمقابلة شخص ما ، أو بأن أقرأ كثيراً عن

شخص يكون قادما فى زيارة إلى مصر لأبلغ الرئيس ببعض المعلومات عنه..

وأحيانا يكون لدى السادات موعد مع شخص مهم، فكان يطلب منى أن أجلس معه أولا، لأعرف ماذا يريد، وفيم سوف يسأل ثم أبلغ الرئيس قبل أن يقابله ليكون مستعداً،

وفى جميع الأحوال كان لابد أن أكون أميناً معه لأقصى درجة.

● **على ذكر اسرائيل .. ماذا عن علاقتك بالإسرائيليين؟**

وكيف تم استغلال هذه العلاقات فى مرحلة التفاوض بين مصر وإسرائيل؟

●● لقد نجح أنور السادات فى أن يستخدم أو يوظف بذكاء علاقاتى بعدد كبير من الصحفيين والإعلاميين الإسرائيليين فى نشر أخبار مصر، والدعوة للسلام، وهذا أمر لاشك فيه .. والكثير جداً من أحاديث الرئيس السادات كنت أمليها بالتليفون لكى تنشر فى إسرائيل فى نفس الوقت الذى تنشر فيه فى مصر،

كما كنت أنشر الكثير من أخبارنا فى إسرائيل حرصا منا على أن يفهمونا بشكل صحيح.

● **هل كان ذلك قبل توقيع الاتفاقية أم بعدها ؟**

●● قبل، وبعد، وهناك كثيرون من المسئولين الإسرائيليين جاءوا فى زيارات إلى مصر، والسادات طلب منى أن استضيف أشخاصا معينين لكى يكون لنا دور مؤثر فى الانتخابات الإسرائيلية، وقد استضفت كلا من موشيه ديان، واسحق رابين، وشيمون بيريز، وأباايبان، وبارليف والكاتبة الروائية ياعييل ديان ابنة موشيه ديان .. وكان كل ذلك لمصلحة مصر، فنحن كنا نريد أن نوضح للإسرائيليين وللعالم أننا نريد السلام، وليس الحرب

● **هل تعتقد أن أنور السادات كان يخطط للحرب وللسلام معا؟!**

●● السادات عندما قرر أن يحارب فى أكتوبر كانت تعليماته واضحة . وقال صراحة: نحن لانستطيع أن نهزم أسرائيل .. لأن إسرائيل تعنى أمريكا؟ فقط نريد أن نتقدم ولو لمسافة ١٠ أمتار، لأن هذا سيرفع من معنوياتنا، ويكون معناه أننا قاتلنا وانتصرنا .. فلقد كان يعلم أننا لانملك سوى أسلحة روسية قديمة (من الحرب العالمية الثانية) وأسلحة إسرائيل أمريكية وأخر طراز، وقال السادات بمنتهى الوضوح: نحن نحارب أمريكا بأسلحة روسية متخلفة جدا ..

إذن؟! فالسادات كان يعرف إمكاناته، وحدوده .. وكانت لديه استرتيجية واضحة ومحددة الأهداف.

● **أستاذ أنيس .. هل تغيرت شخصية أنور السادات بعد النصر فى حرب أكتوبر .. هل أصبح أكثر قوة .. أكثر ثقة .. هل زاد اهتمامه بمظهره وأناقته؟**

●● مصر كلها .. والعالم العربى تغيرت شخصيته بعد النصر، وليس أنور السادات فقط، لأن النكسة أهانتنا جميعا، وهبط سعرنا فى كل الساحات، ولم نعد قادرين على أن نرفع رءوسنا أو نبرر الهزيمة، ولم يكن لدينا أمل فى أن ننهض مرة أخرى.

والسادات أصبح بلاشك أكثر قوة وأكثر ثقة، أما اهتمامه بأناقته فقديم جدا، فهو طوال عمره يهتم بقوامه وأناقته حتى فى الأيام التى لم يكن يملك فيها أى شىء.. فهذا تكوين شخصى!

● هل تعتقد أن النصر جعله مغرورا؟

●● الغرور مسألة نسبية، وأنت لاتستطيع أن تفرق بين شخص يثق فى نفسه، وآخر مغرور .. لكنه أصبح أقوى وأكبر فى نظرنا، واطمأن إلى أن أحكامه ومقاييسه مضبوطة!

● كيف تصف لنا لحظة وصول الرئيس السادات إلى إسرائيل؟

●● المفاجأة كانت فى القرار.. فهو كان يقول إنه مستعد لأن يذهب إلى آخر الدنيا من أجل السلام لكن هذا الكلام لم يؤخذ مأخذ الجد لا فى مصر ولا فى إسرائيل .. وبدأ يفكر فى هذا الموضوع عندما كنا فى رومانيا، وقابل الرئيس الرومانى «شاوشيسكو» وسأله عن مناحم بيجن .. الذى كان جديدا فى ذلك الوقت، وما إذا كان ملتزما بوعوده أم لا فأخبره شاوشيسكو بأنه ملتزم .. فقرر السادات أن يذهب إلى إسرائيل .. وكنت فى هذا الوقت ذاهبا لأداء فريضة الحج .. وأخبرته بذلك فقال لى: إذن أنت لن تأتى معى إلى إسرائيل؟!

وذهبت بالفعل إلى السعودية، ثم فوجئت بالإذاعات العالمية كلها تعلن أن السادات سيذهب فى اليوم التالى إلى إسرائيل، فاتصلت به تليفونيا، وقلت له: أريد أن أذهب معك.

فقال: سوف أرسل لك طائرة خاصة، وبالفعل أرسل لى طائرة أقلتنى أنا وزوجتى من السعودية إلى القاهرة، واتصلت به وكان فى الإسماعيلية .. فذهبت إليه ..

وفى أثناء ممارسته لرياضة المشى
قال الرئيس السادات لحسن كامل
رئيس الديوان
وقتها، وللفريق
الماحى مدير
المخابرات وفوزى
عبد الحافظ
سكرتيره الخاص،
قال لهم: غدا
سأذهب إلى
اسرائيل، وطلب
منهم أن يسبقوه
للتحضير للزيارة
.. وتركهم
واصطحبنى
لأمشى معه لمدة
ساعتين ، وبعد
عودتنا فوجئت
بأن الثلاثة
لايزالون يقفون فى مكانهم، فتركهم
الرئيس وذهب لتناول الغداء ..
وسألونى ما إذا كان كلام الرئيس
جادا؟

فقلت لهم: بالطبع لابد أن يكون
جادا!!

فالدهشة والذهول بدأ قبل الرحلة..

وفى الطائرة .. خرجنا من
الاسماعيلية فوق قناة السويس .. ثم
اتجهنا إلى قبرص، ومنها اتخذت
الطائرة اتجاهها إلى إسرائيل ..
وكان الرئيس يجلس فى المقدمة وأنا
وعثمان أحمد عثمان نجلس فى
منتصف الطائرة .. فطلب منى عثمان
أن اطمئن على الرئيس، فذهبت إليه
حيث يجلس، ووجدته يدخن غليونه
الشهير

فقلت له: سيادة الرئيس .. هل ترى
مانراه؟!

فقال ماذا؟!

قلت: طائرة (**F15**) إسرائيلية على
يمينك وأخرى على يسارك تحرسانك
من ناحية ويتأكدون من وجودك من

ناحية أخرى ويذيعون أنك موجود بالفعل.

لأن الإسرائيليين كانوا خائفين جداً واتخذوا احتياطات أمنية غير عادية فى مطار بن جوريون..

فالأضواء كانت مبهرة. بحيث أن من يهبط من الطائرة لايرى شيئاً إطلاقاً، وبين اللمبات الكهربائية يوجد قناصة «حوالى ١٢٠ قناصا» لأنهم قالوا يجوز أن يرسل الرئيس السادات فرقة صاعقة تقضى على كل الصف الأول فى المطار وهو جميع زعماء إسرائيل .. وقالوا: لو ظهر شخص غير السادات تنسف الطائرة فوراً فى أقل من ثانية..

حتى إن مدير المراسم الذى صعد له على الطائرة كان يحمل ميكرفونا على كتفه لكى يبلغهم إذا كان السادات موجودا بالفعل على الطائرة أم شخص آخر!

وأذكر أننى «درت حول نفسى» فى المطار بسبب هذه الإضاءة المبهرة..

لقد توقفت الحركة فى الكرة الأرضية كلها لحظة وصول السادات إلى إسرائيل وكأنها لحظة هبوط الإنسان على القمر لأول مرة..

ولقد سألته عما إذا كان قد شعر بالخوف.. فقال لى : أبدا.. لقد ذهبت لأعرض شيئا جديدا لم يتصوره أحد، وعلى مسمع ومرأى من سكان الكرة الأرضية كلها.. ولا يمكن أن يصاب الإنسان بأذى وهو يعرض السلام، والحياة والتعايش السلمى فى المنطقة.

والسادات كان يقول كل ما يريد، وكل ما يرى.. فلم يخف من أجهزة التنصت، وليس هناك شىء قاله فى مصر، لم يقله فى الكنيست.

● وكيف استقبل الرئيس السادات ردود الأفعال العربية الغاضبة من زيارته للقدس.. هل

تأثر بها، أم كان يعتقد أن مصلحة مصر أكبر من عبث المقاطعة العربية وقتها ؟

●● قال : كل هذا سوف يذهب، وسوف يعودون إلى مصر مرة أخرى!

● من الملاحظ أن ثمة تغيرا طرأ على شخصية الرئيس السادات بعد توقيع معاهدة السلام.. فما ملامح هذا التغيير؟

●● كان سعيدا لأنه حقق إنجازا عظيما لمصر.. ووضع نموذجا لأى صلح مع إسرائيل وكان طبيعيا أن يكون سعيدا، وأن يشعر بالزهو لأنه صنع شيئا عظيما.

● عاصرت أيضا مفاوضات كامب ديفيد.. وشاركت فيها يوما بيوم.. كيف كانت حالة السادات النفسية ؟

●● المفاوضات كانت شاقة جدا، والسادات كان يتعصب كثيرا، وكذلك بيجن، وحدث أن أصدر السادات أوامره للوفد المصرى بتجهيز حقائبه للعودة إلى مصر لولا تدخل الرئيس الأمريكى كارتر.. لكن السادات كان مفاوضا شرسا جدا، وكان الإسرائيليون يخشون فشل هذه المفاوضات لكيلا يتسببوا فى إحراج «كارتر» الذى ترك كل شىء وتفرغ لهذه المفاوضات.. وراهن عليها وكسب الرهان. وأذكر واقعة عاصرتها فى أثناء هذه المفاوضات.. ففى أحد الأيام شعر السادات بالإرهاق، فقرر أن ينام مبكرا، وأصدر تعليماته بألا يوقظه أحد لأى سبب.. وكان السادات يقيم فى «كشك» من الخشب.. ناعم من الخارج، أما فى الداخل فهو على طبيعته تظهر فيه العروق، والتعرجات فى غاية البساطة.. وكان الرئيس كارتر قد أصدر تعليماته بمنع استخدام أجهزة التنصت الإلكترونية

سواء معنا أو مع اليهود.. ونام الرئيس السادات بينما كانت هناك مناقشات حادة جدا فى الجناح المصرى، وكانت الأصوات تتعالى بشكل كبير، فخيل لكارتر أن هناك مؤامرة لاغتيال السادات واستدعى مستشار الأمن القومى الأمريكى «برزنسكى» الذى جاء بملابس النوم، وقال له كارتر : إن لدى إحساسا بأن المصريين سوف يقتلون أنور السادات..

وكتب كارتر هذا الكلام فى مذكراته، وكتبت روزالين: إن كارتر لم ينم فى هذه الليلة.. وكتب موشيه ديان أيضا أن هناك مؤامرة يدبرها أسامة الباز لاغتيال السادات.

وكتب مستشار الأمن القومى الأمريكى «برزنسكى»: إن الجميع ظلوا ساهرين فى قلق حتى شاهدوا السادات فى صباح اليوم التالى يخرج مرتديا «شورتا» و«قبعة» ليمارس رياضة المشى.. وكان يمشى لمدة ساعة يوميا، فأدركوا أنه لم يحدث شىء.. وقد نشرت هذا الكلام فى جريدة مايو بعد أن توليت رئاسة تحريرها وطلبت من أسامة الباز أن يرد.. لكنه لم يفعل..

لكننى سألت الرئيس مبارك فى هذا الموضوع فقال لى :

لقد كنا نتناقش بصوت مرتفع مثل طبيعة المصريين.. فظنوا أن هناك شيئا.. ولكن لم يكن هناك أى شىء !!

● **هل كان الرئيس السادات مؤمنا حقا بفكرة**

كونه «كبير العائلة،» وهل كان يعتقد أن كل المصريين يوافقونه فى الرأى ؟

●● هو بالفعل كان كبير العائلة.. وأى رئيس دولة هو كبير العائلة.. فالزعماء أباء الشعوب.. وهو لم يقل شيئا لم يحدث فى التاريخ..

لكن بالطبع لا يوجد شعب يجمع على رؤسائه، فالخلفاء الراشدون مثلا قتل منهم اثنان.. وكانوا يجمعون بين السلطة الدينية والسلطة السياسية،

والشاعر العربى يقول :

نصف الناس أعداء لمن حكموا..

هذا إن عدلوا !

● أستاذ أنيس.. لماذا لم يعينك السادات وزيرا؟

وهل كنت تنتظر منه ذلك؟!

●● فى سنة ٧٥ كان من المفروض أن أكون وزيرا للثقافة فى حكومة الدكتور عبد العزيز حجازى، وكنت فى السعودية، واتصلوا بى، لكننى اعتذرت، وقلت إننى لا أصلح لأن أكون وزيرا، فأنا كاتب فقط.

● هل كانت هناك أسئلة طرحتها على الرئيس السادات ولم يجب عنها ؟

●● لا.. ولكن هناك أحاديث كاملة بعد أن أجراها معى، طلب منى أن أحتفظ بها، وألا أنشرها لكى أكتب عنها فيما بعد.. وهى إما تدور حول موضوعات دقيقة جدا، وإما موضوعات

شخصية جدا، وإما توقعات لما سيحدث، وللعلم فقد صدقت ٩٠٪ من توقعاته فى المجال السياسى، وأنا بالفعل لدى عدد كبير من الأحاديث المسجلة التى طلب منى ألا تنشر.

● **ومتى ستفرج عن هذه الأحاديث ؟**

●● هناك بعض الأمور تتعلق بالأمن القومى، ولابد من موافقة الرئيس مبارك على نشرها.. لأنه فى أحيان كثيرة كان الرئيس السادات يطلب منى أن أذهب إلى النائب حسنى مبارك لأبحث معه بعض الموضوعات.. ولكى أنشر هذه الموضوعات لابد أن يوافق عليها الرئيس مبارك.. ولقد تحدثت معه فى هذا الموضوع أكثر من مرة.. لكنه ليس لديه الوقت الكافى الآن لمراجعة هذه الموضوعات.

محمد عبد الله